ثمانين سنة بجانو عزراء العين حتى نحل البدن وذهب البصر

ما للشوق في حاجته علة | لم يبق بعدكم رسم ولا طلل
بنتم فاوحشتم الدنيا ببينكم | فليس عنكم عوض ولا بدل
حملتمونا على ضعف ببعدكم | ما ليس يحمله سهل ولا جبل
اذا انشقت نسيما من دياركم | فبرت عقلا كانه شارب ثمل

قال ثم ان القحط والبلاء والجوع اشتد في البلدان ووصل الى بلاد كنعان مع سائر
البلدان فكان اهل مصر يقصدون مصر باموالهم ويبتاعون منها زادهم من التوام
الطعام ويشكون ليوسف ما بهم وامنه من البسر الكرام فوصل الجدب الى
يعقوب وبنيه وظهر لهم على كل من يليه وكانوا يجتمعون الى يعقوب
وتحته ستون رجلا وامراة فيشكوا الى يعقوب عليه السلام ما نالهم
من الخصاصة والجهد وسالوه ان يدعوا الله لهم حتى يفرج عنهم او ينظر
لهم نظرا يعتمدون عليه ويرجعون اليه فقال يا بني بلغني ان بارض مصر ملكا
من خير الملوك وانصحهم لعباد الله واحسنهم خلقا واوسعهم رحلا وا
سخاهم كفا وعنده طعام كثير وقد توجه اليه الناس من البلدان ببضاعة
واموال مصر واقصيته وشكروا احسانه وقد استخرت الله تعالى في ان اوجهكم نحوه
لاشتراء الطعام فقالوا نحن مطيعون لك سامعون ولقولك متبعون ثم ان يعقوب
بعث منهم عشرة واحتبس واحدا اسمه بنيامين وازيلا بدينا وحملوا ما
امكنهم ولم يقصد مصر قوم احسن منهم حالا ولا ابهى منظرا لانهم اخذوا
في الاهبة واللبس وهم لا يعلمون ما في يد بهم الحكيم الخبير

ماد عوا ما عاين نيل من النشور | وبراءة الحبيب وفي السير وزنا

بع

١٠٤

لكم نفسي السرا وبكم بعينا | بمطلع الملاذ وانحكم الوجين
وان تم يد كم فيما زعمتم | فطيب الحب يزيد عما بالحب يزيد

قال وكان يوسف عليه السلام قد نصب قهرمانين احدهما قبطي والاخر
من مصر وامر احدهما ان يبيع الطعام من اهل مصر ويأخذ الثمن ويثبت
اسمه وامر ان لا يبيع من الغرباء الا قليلا او كثيرا وامر الاخر ان
لا يكون بيعه من الغرباء دون اهل البلد وامره ان لا يبيع من
غريب شيئا حتى يسأله عن اسمه واسم ابيه وعن بلده وارضه فاذا
عرف ذلك لا يبيع له شيئا ولا ياخذ منه بضاعة حتى يعرف يوسف
بذلك ويأخذ اذنه في البيع فكان الغريب اذا ورد على القهرمان ووصف
له وعرفه تركه واقفا وسار الى يوسف فيعرفه البواب ويعرف البواب
الحاجب فيدخل على الملك ويثني عليه ويقول ايها الملك انه قد ورد
قوم من كذا وكذا وعددهم كذا وكذا واسماؤهم فلان وفلان فيكون عند فيسول الحجاب
ذلك القبول والانعام عليهم والبغية والسؤال ولم يكن استدال الحجاب
تكبرا من الصديق ولا تيها على الرعية بل كان اكثر الناس تواضعا بنفسه
وتذللا لربه وانما كان ذلك لادارها بالقلوب اعدائه وتحفظا من ان يرى
بالسوء فلو انبسط اليهم وهم لا يعقلون عنه لاداخلهم الى ان يزرا بهم
وجرأتهم عليه وانما بعثت الانبياء عليهم السلام لتجديد الشرائع
ولسد الذرائع قال ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بوصية نوح ابنه قالوا بلى قال اوصيك باثنين وانهاك
عن اثنين اوصيك بقول لا اله الا الله وانها لو وضعت في كفة والسموات

Copyright © King Saud University